صرخة أرواح

"أوركاديا أرواح لاتنام"

نسرين كحول

Des:Hams Elgana

نسمات الأدب

صرخة أرواح

"أوركادبا أرواح لا تنام"

نسرين كحول

نسمات الادب للنشر الإلكتروني

تستعرض لكم دار نسمات الأدب للنشر

الإلكتروني بعزيمة وإبداع جديد

الكتاب : صرخة أرواح

المؤلف: نسرين كحول

غلاف الكتاب: همس الجنة

موك اب الكتاب: همس الجنة

تنسيق داخلي: وسيم الزهري

إدارة الدار: رزان محمد كليب

مع نسمات الأدب، أفكارك تنبض بالحياة!

نسمات الادب للنشر الإلكتروني

نسمات الادب للنشر الإلكتروني

"إهداء"

إلـــى مـــن ظـــنّ أن القـــراءة فعـــلٌ آمـــن... اقتـــرب أكثـــر، وافـــتح الصـــفحة الأولـــى إن كنـــت تظـــن أن الحبـــر لا يقطـــر دمـــاً، إن كنـــت تعتقـــد أن الـــورق لا يصـــرخ، وأن الأرواح لا تُحبس بين السطور.

هنا... لا توجد ضمانات.

هنا... لا تُقرأ القصة، بل تُبتلع.

أصـــوات لـــن تســـمعها إلّا حـــين تنفـــرد بنفســـك، ووجـــوه ســـتنظر إليـــك مـــن بـــين الحروف... أنت فقط من يراها.

أنـــت تحـــاول فقـــط أن تفهـــم... لكـــن مـــن قـــال إن الفهم لا يكلّفك عقلك؟

مـــن قـــال إنـــك ســـتخرج مـــن هـــذه الصـــفحات كما دخلت؟

نسمات الادب للنشر الإلكتروني

قـــد لا تتغيّـــر... لكـــن شـــيئًا مـــا فيـــك سينكسر، أو يُولد، أو يستيقظ.

أنـــا؟ لســـت البطـــل... ولســـت العـــدو... ربمـــا كنـــت أنـــا مـــن كتـــب، أو ربمـــا كتبتنـــي هـــي... التي لا تنام.

إلـــى مـــن دخـــل دون خـــوف... لا تطـــرق الأبواب إن كنت تخشى من يفتحها.

ولا تفـــتح الكتـــاب إن لـــم تكـــن مســـتعدًا ليقرأك هو أولا.

*****

نسمات الادب للنشر الإلكتروني

"تحذير"

هذه ليست مجرد رواية. إنها باب.

باب لا يُفتح إلا من الداخل.

وما إن تبدأ، حتى تسمع الهمس.

قد يكون صوتك. وقد لا يكون.

لا تثق بالسطور، فهي تنزف أكثر مما تقول.

ولا تثق بي... فأنا لم أعد أنا منذ الصفحة الاولى

*****

نسمات الادب للنشر الإلكتروني

"مقدمة الرواية"

في هذا الركن المنسي من العالم، حيث تموت الكلمات قبل أن تُقال، وتُدفن الأرواح وهي تنبض بالحكايات... تولد "أوركاديا".

ليست أرضًا، ولا حكاية، بل لعنة تتنفّس عبر الأجيال.

هذه الرواية ليست مجرّد سردٍ لأحداث خيالية، بل طقسٌ من طقوس الفقد، وشهادة لمن حاول النجاة من الظلّ الذي يسكنه.

هنا، لا يُهم إن كنتَ تؤمن باللعنات أو لا، لأن كل من دخل أوركاديا خرج ناقصًا... أو لم يخرج أبدًا.

نسمات الادب للنشر الإلكتروني

في فصولها، ستلتقي بنصف إنسان ونصف ذاكرة، بأرواح لم تغفر، وطفل لم يولد حقًا... وستُسأل: هل النجاة ممكنة؟ أم أن البقاء داخل الحكاية... هو الهروب الأخير؟

مرحبًا بك في أوركاديا، حيث لا تنام الأرواح، ولا تُشفى الذنوب، ولا يُكتب الخلاص إلا بالدم.

*****

نسمات الادب للنشر الإلكتروني

"الفصل الاول"

'صحوة في مدينة لا تموت'

نسمات الادب للنشر الإلكتروني

كانت الرائحة أول ما شعرت به... ليست رائحة الأرض، ولا المطر، بل شيء بين العفن والرماد، وكأن المكان نفسه يتنفس من تحت التراب.

ثم جاء الصوت.

صرير بوابة صدئة، لا يشبه أي صوت سمعته من قبل... كأن الحديد يبكي.

فتحت عينيها بصعوبة... ظلال رمادية، ضباب كثيف، وبرودة زاحفة تسكن جلدها... كانت ممددة على أرض حجرية، يدها اليسرى ملوّثة بلطخة سوداء لا تذكر مصدرها.

ارتجف صوتها:

-"أين... أنا؟".. لم يُجب أحد.

نسمات الادب للنشر الإلكتروني

الصمت هو من كان يملك الحق في الحديث.

كل شيء حولها كان ساكنًا بشكل غير طبيعي... لا طير، لا ريح، لا قلب ينبض غير قلبها المرتبك.

ـ نهضت بتثاقل، قدماها ترتجفان وكأن الأرض لا تعترف بوزنها.

مبانٍ عالية مهجورة، شبابيك مكسورة، طرقات بلا آثار أقدام.

سماء داكنة رمادية... دون شمس، دون قمر... دون زمن.

ثم... ظهر ظل صغير بين الضباب، يتقدّم بهدوء.

فتاة... أو شبح فتاة؟

نسمات الادب للنشر الإلكتروني

في التاسعة ربما، بعينين رماديتين كأنهما رأت نهاية العالم ثم قررتا النسيان.

قالت بصوت ميت:

"أنتِ في أوركاديا ، والموتى هنا... يتنفسون."

شعرت ميرا بوخزة في قلبها، لم تفهمها.

-"من أنتِ؟" .. سألت

لكن الطفلة لم تُجب. فقط دارت نصف دورة، وأشارت بيدها الرفيعة نحو الطريق:

-"اتبعيني... قبل أن تستفيق المدينة."

كانت الخطوات على الحجر تُصدر صدىً غريبًا، كأن الأرض تتذكر كل من داس عليها.

كل باب مروا به كان يحمل نقشًا بلغة لم تفهمها، لكن الكلمات بدت مألوفة بشكل مزعج... كما لو أنها حلمتها ذات ليلة ثم نسيتها.

-"أنا لا أتذكر شيئًا... اسمي، عائلتي... حتى شكلي لا يبدو لي مألوفًا."

قالتها ميرا وهي تنظر لانعكاسها المكسور على زجاج نافذة.

ردت الطفلة بهدوء دون أن تلتفت:

-"هذا طبيعي. الأرواح هنا لا تبدأ بأسمائها. بل تبدأ بذنوبها."

تجمدت ميرا.

نسمات الادب للنشر الإلكتروني

-"ماذا تعنين؟"

آيري توقفت، ثم استدارت نحوها:

-"أنتِ هنا... لأنك فقدت شيئًا. سبعة أشياء، في الحقيقة."

سحبت من جيب فستانها الصغير شيئًا يشبه الحجر، لكنه ينبض...

قلب بلون الرخام، ينبض بصعوبة.

-"كل من يدخل أوركاديا، يدخل بلا ذاكرة... وكي يستعيد نفسه، عليه أن يجمع القلوب السبعة."

ميرا همست:

"قلوب من؟"

ابتسمت آيري... لأول مرة. لكنها لم تكن ابتسامة طفلة.

-"قلوبكِ أنتِ."

مرت ميرا من تحت قوس حجري، بدا وكأنه فم مفتوح لبوابة لا تعِد بالخروج.

على الجدران، كلمات محفورة بأظافر:

-"من لا يتذكر موته، سيعيشه من جديد."

-"لا تنظر خلفك... فماضيك يتبعك."

-"في كل قلب، ذكرى... وفي كل ذكرى، ألم."

فجأة، اهتزت الأرض من تحتها... ضربات بطيئة... قوية... كأن قلبًا عملاقًا ينبض تحت المدينة.

قالت آيري: "كيان... اقترب. لا وقت للتردد."

-"من هو كيان؟"

-"هو أنتِ... إذا فشلتِ."

نسمات الادب للنشر الإلكتروني

وقفت ميرا أمام تمثال ضخم لأنثى بلا وجه، تحمله جذوع شجرة متفحمة.

بين يدي التمثال، صندوق أسود صغير... فتحته، فوجدت أول قلب.

ولمّا لمسته... انفجرت الذكرى.

صرخة... نار... قلب ينبض في يدها...

ويد أخرى تدفعها نحو باب مغلق.

أصوات تبكي. طفل ينادي. أم تصرخ.

ثم ظلام.

ارتجفت ميرا وسقطت على ركبتيها.

آيري اقتربت، وضعت يدها على كتفها:

-"الذكريات مؤلمة... لكنها الطريق الوحيد للخروج."

ميرا همست: "وإذا لم أستطع؟"

نسمات الادب للنشر الإلكتروني

قالت آيري بجمود: "حينها... ستبقي هنا. في مدينة لا تموت... لكن تأكلي ببطء."

*****

نسمات الادب للنشر الإلكتروني

"الفصل الثانى"

"المرآة لا تعكسني"

نسمات الادب للنشر الإلكتروني

الطريق كان يزداد ضيقًا كلما اقتربت...

كأن المدينة ترفض أن تُفتح، كأنها تتلوّى من وجود دخيل.

ميرا كانت تسير خلف آيري، قدماها تغوصان في ضباب بارد، وكأن الأرض نفسها لا تريدها أن تتقدم.

أمام بيت مهجور، توقفت الطفلة.

كان البيت يبدو كمن ينتظر منذ قرون...

نوافذه مكسورة، وسقفه منحنٍ كأن السماء ضغطت عليه.

وعلى بابه... مرآة.

ليست عادية.

مرآة مكسورة، مصلوبة على الخشب، تنزف صداً من أطرافها.

قالت آيري بصوت لا يحمل أي دفء:

نسمات الادب للنشر الإلكتروني

-"هذا بيتك."... ميرا تجمدت.

-"أنا؟ مستحيل... لم أعش هنا أبدا."

ردت آيري دون أن تنظر إليها:

-"أحيانًا... نحن لا نتذكر الأماكن التي ماتت فينا."

دخلتا البيت، وكان الهواء بداخله مختلفًا.

كأن الجدران تتنفس.

رائحة رطوبة... ممزوجة برائحة دم باهتة.

كل خطوة كانت تُصدر صدىً وكأن البيت يتذكّر جيدًا.

وفي وسط الغرفة... كانت هناك المرآة.

ليست المعلقة على الباب... بل مرآة أخرى، أكبر، تقف وحدها وسط العتمة.

نسمات الادب للنشر الإلكتروني

قريبة من الأرض، سطحها معتم... لكن فيه شيء يشبه الحياة.

لم تعكس صورة ميرا... بل فقط ظلًا مشوّهًا.

اقتربت بخوف، قلبها يدق بشراسة.

مدّت يدها نحو السطح الزجاجي...

فشعرت بنبض.

نعم... المرآة كانت تنبض، مثل قلب.

همست آيري:" لمرآة ليست زجاجًا. إنها ذكراكِ المتجمدة."

ميرا نظرت داخلها... فشاهدت طفلة...

كانت هي، أو شيء يشبهها.

لكنها لم تكن تبتسم. كانت تبكي.

الطفلة كانت خلف زجاج، تضع يدها على السطح وتضرب عليه، تصرخ... لكن لا صوت يخرج منها.

ثم ظهرت يد أخرى... يد رجل... تمسك الطفلة من كتفها وتبعدها بقوة.

-"من هذا؟!" .. صرخت ميرا وهي ترتجف.

آيري قالت ببرود: "أبوكِ؟ معلمكِ؟ القاتل؟ لا يهم. المهم أنه ما زال يسكن ذاكرتك."

حاولت ميرا لمس الزجاج من جديد، لكن السطح أصبح صلبًا... كأن المرآة ترفض الاعتراف بها.

قالت آيري بهدوء غامض: "المرآة باب... لكنه لا يُفتح إلا بالدم."

نسمات الادب للنشر الإلكتروني

استدارت ميرا نحوها:

-"ماذا تقصدين؟"

لكن آيري اختفت.

ظلت ميرا وحدها... البيت ينبض من حولها، والمرآة تهمس لها كلمات لا تُفهم.

ثم لاحظت شيئًا... على الأرض، تحت الضوء المتسلل من شق في السقف، وُجدت قطعة زجاج مكسور... صغيرة، حادة.

كانت يدها ترتجف وهي ترفعها.

تقدمت نحو المرآة، ببطء... وجرحت راحة يدها.

نسمات الادب للنشر الإلكتروني

الـــدم ســـال بهـــدوء... ولمّـــا ســـقطت أول قطـــرة علـــى ســـطح الزجـــاج ـــ انفـــتح الباب.

لكـــن لـــم يكـــن فتحًـــا كمـــا توقعـــت... بـــل امتصـــتها المـــرآة، كمـــا يمـــتص البحـــر جســـدًا غريقًا.

الـــداخل كـــان غريبًـــا... صـــمتٌ مطلـــق، لا يُســـمع فيـــه إلا صـــوت أنفاســـها، وأنـــين خافت يأتي من الجدران.

كل شيء كان مقلوبًا:

الســـماء تحـــت الأرض، والأشـــجار تنمـــو من الأسقف، والماء يتدفق للأعلى.

مدينة كاملة... لكن مشوهة.

أوركاديا، في شكلها الآخر.

نسمات الادب للنشر الإلكتروني

رأت شوارع تنزف حبرًا، وبيوتًا تبكي دمًا أسود من نوافذها.

ووسط كل ذلك... كانت هناك الطفلة، آيري.

لكنها كانت تبكي.

ولمّا اقتربت منها ميرا، رفعت آيري وجهها وقالت:

-"أنا من بدأت اللعنة، ميرا... كل هذا... لأنني أردت فقط أن أعود للحياة."

ميرا وقفت عاجزة، لا تعرف ما الذي يؤلمها أكثر: الحقيقة... أم أنها بدأت تصدّق كل هذا. ثم همست بصوت مبحوح:

-"هل يمكننا الخروج من هنا؟"

نسمات الادب للنشر الإلكتروني

ردت آيـــري بنظـــرة خافتـــة: "إذا أردتِ أن تخرجـــي مـــن المـــرآة... عليـــكِ أولًا أن تخرجي من نفسك."

وفـــي الخلفيـــة... دقّ جـــرس بعيـــد، كـــأن أوركاديـــا بـــدأت تلاحـــظ أن روحًـــا تتســـلل بين عروقها.

*****

نسمات الادب للنشر الإلكتروني

"الفصل الثالث"

"صدى الأجراس المعلقة"

السماء كانت خرساء، لا طيور، لا نجوم، لا حتى سُحب... مجرد قبة رمادية ثقيلة، تخنق المدينة كما تخنق الذكرى صدرًا نادمًا.

ميرا كانت تسير وسط شارع حجري طويل، حيث الأبنية تميل بانكسار، كأنها لم تحتمل ثقل ما رأت.

كلما اقتربت من البرج، زادت حدة الصدى... ليس صدى خطواتها، بل صدى أجراس... لا أحد يقرعها.

قالت آيري بصوت أشبه بالهمس: "البرج لا يُدق من الأرض... بل من فوق."

نسمات الادب للنشر الإلكتروني

رفعت ميرا رأسها، فرأت برجًا كنسيًا أسود، يمتد كرمح نحو السماء الميتة.

ومن أعلاه... كانت الأجراس تتدلّى، لكن لم تكن من نحاس... بل من عظام بشرية، تتدلى منها قلوبٌ متصلبة.

ميرا شهقت: "هذه... قلوب؟!"

أجابت آيري: "أجل. كل جرس لا يدق إلا إذا سقطت روح... من السماء."

-"من السماء؟" .. تساءلت ميرا، مرتبكة.

لكن آيري لم تُجب. بل أشارت إلى باب البرج وقالت:

-"ستجدينه هناك... الحكيم."

نسمات الادب للنشر الإلكتروني

كانت درجات البرج شديدة الانحدار، وكل خطوة تصدر أنينًا كما لو كانت تبكي زوّارها.

الجدران من الداخل مغطاة برموز محفورة بظفر، لا بلحم.

كلمات غير مفهومة، لكنها كانت تُقرأ بقلبها لا بعينيها:

"كل من يحاول النجاة... عليه أولًا أن يحترق."

"القلب الذي لا يبكي... لا يُغفر."

في منتصف الدرج، سقطت ميرا فجأة على ركبتيها...

رأت لمحة.

طفلة... تصرخ... رجل يُغلق الباب...

نار تشتعل... وامرأة تمزق شعرها.

نسمات الادب للنشر الإلكتروني

-"لا!" .. صرخت وهي تمسك رأسها.

آيري وضعت يدها على كتفها:

-"إنـــه يقتـــرب... الحكـــيم لا يُقابـــل إلا مـــن عانق ذاكرته أولًا."

في قمة البرج... كان هناك هو.

الحكيم.

كائن لا يُشبه أحدًا.

نصـــفه الأيســـر جســـد بشـــري، ملتصـــق بـــه جلد مشقق كحائط محترق.

ونصـــــفه الأيمـــــن... ظـــــل، يتحـــــرك دون جسد.

جلـــس علـــى كرســـي حجـــري يشـــبه العـــرش، تحـــيط بـــه شـــموع ســـوداء تنطفـــئ وتشـــتعل دون نار.

حين تحدث... لم يحرك فمه.

الصوت خرج من الجدران، من الأرض، من داخل قلب ميرا.

-"أهلاً بمن جاء بدون اسم، حاملة الذنب السابع."

تقدّمت ميرا، رغم رجفة ساقيها، وقالت:

-"من أنا؟"

قال الحكيم: "أنتِ سؤال يمشي. لكن الإجابات لا تُمنح مجانًا."

ثم مدّ يده المشققة، وفي راحته... قلب.

لكن هذه المرة، لم يكن رخامًا.

بل قلب من زجاج... بداخله ذكرى تتحرّك، مثل مشهد فيلم يتكرر داخل سجن صغير.

-"خذي هذا... قلبكِ الثاني. لكنه سيأخذ شيئًا بالمقابل."

ميرا ترددت: "ماذا سيأخذ؟"

ردّ الحكيم: "ذكرى أنتِ متمسكة بها... لكنها لم تكن لكِ قط."

لمّا أمسكت بالقلب، انفجرت الذكرى.

ميرا واقفة عند نافذة صغيرة، تنظر إلى أم تمشط شعر طفلتها...

ضحك، دفء، شمس، خبز ساخن... ثم يتحول المشهد فجأة.

المرأة تُصفع، الطفل يُسحب من بين ذراعيها، والنافذة تُغلق.

ثم وجدت نفسها وحيدة... لا تعرف من كانت الطفلة، ولا الأم.

نسمات الادب للنشر الإلكتروني

-"هذه... لم تكن حياتي، أليس كذلك؟"

ردّ الحكيم، والظل في نصف وجهه يتحرك كدخان:

-"كانت أمنيتك. وها قد أحرقتها."

انطفأت شمعة، ودقّ أحد الأجراس في الأعلى.

-"الذكرى أُخذت... والقلب الثاني معك. لكن كيان يقترب أكثر... لأنكِ تذكّرتِ أكثر."

ميرا همست: "من هو كيان؟ لماذا يطاردني؟"

قال الحكيم: "كيان هو من ستكونين... إذا لم تنهي ما بدأته آيري."

-"وماذا بدأت؟"

لكن الحكيم سكت.

نسمات الادب للنشر الإلكتروني

قبل أن تنزل ميرا، سألته أخيرًا:

-"هل سأخرج من أوركاديا؟"

قال بصوت هادئ، كأنه دعاء: "كل من خرج... ترك قلبًا خلفه. فهل أنتِ مستعدة للخروج ناقصة؟"

*****

"الفصل الرابع"

'حين تُدفن الأرواح حيّة'

لم تُجِب ميرا... يدها على صدرها، تبحث عن نبض، عن دفء، عن شيءٍ يُثبت أنها ما زالت حيّة.

لكن قلبها؟ كأنه خُلع منها في اللحظة التي داس فيها الطفل ذو القناع على عتبة الباب، وقال:

-"لقد آن أوانكِ يا نصف إنسان."

سقطت أوركاديا فوقها ككفن، الهواء تغيّر، الجدران بدأت تتنفس كأنها كائنٌ حي، وصوتٌ عميقٌ شقّ الصمت:

-"في هذا المكان، لا يُدفن الأموات... بل يُتركون ليستيقظوا."

صرخات مكتومة... أيدٍ تخرج من تحت الأرض، تتشبث بقدميها، وهي تحاول

نسمات الادب للنشر الإلكتروني

أن تـــركض، لكـــن الأرض نفســـها كانـــت تنبض... كانت تهمس بأسماءٍ منسية

-" آيرا ... ميرا ... مايرا"

كـــل اســـمٍ كـــان صـــدى لـــروح لـــم تُـــدفن بالكامل.

كـــل خطـــوة تأخـــذها، كانـــت تمحـــو ذاكرتهـــا أكثر.

فـــــي ممـــــرات أوركاديـــــا القديمـــــة، رأت مرآة... لكن انعكاسها؟ لم يكن لها.

كانـــت فتـــاة بعينـــين خـــاويتين، ترتجـــف، وفـــي يـــدها شـــمعة ذائبـــة... تصـــرخ دون صوت، كأنها تقول:

-"أنا أنتِ... حين تُنسين."

اقتربت ميرا من المرآة، وهمست:

-"متى دفنتِ قلبي؟"

فأجابت المرآة بصوتها: "عندما اخترتِ أن تبقي، بينما الجميع هرب."

وفجأة، المرآة انشطرت... وخرج منها ضوء أسود.

نعم... ضوء أسود.

كأن النور ذاته احترق.

ومن وسط الشظايا... خرجت "ميرا".

كانت ترتدي فستانًا من الرماد، وعلى عنقها سلسلة من مفاتيح قديمة، وقالت دون أن تحرك شفتيها:

-"لقد حان دوري لأُدفن... لكن هذه المرة، سأدفن أوركاديا معي."

كل شيء كان مقلوبًا: السماء تحت الأرض، والأشجار تنمو من الأسقف، والماء يتدفق للأعلى.

نسمات الادب للنشر الإلكتروني

مدينة كاملة... لكن مشوهة.

أوركاديا، في شكلها الآخر.

رأت شـــوارع تنـــزف حبـــرًا، وبيوتًـــا تبكـــي دمًا أسود من نوافذها.

ووســـط كـــل ذلـــك... كانـــت هنـــاك الطفلـــة، آيري.

لكنها كانت تبكي.

ولمّا اقتربت منها ميرا....

*****

نسمات الادب للنشر الإلكتروني

"الفصل الخامس"

"تحت جلد أوركاديا"

نسمات الادب للنشر الإلكتروني

كانت ميرا واقفة في مواجهة "مايرا"... نفس الجسد، نفس العينين... لكن شيئًا ما في الأخرى كان مكسورًا للأبد.

-"لماذا الآن؟" .. سألت ميرا، ونبضها يرتجف كأن صدرها يعيد حساباته.

"مايرا" لم تُجب بكلمات. مدّت يدها ببطء، فاهتزت الأرض من تحت قدمي ميرا، وارتفعت جدران حولهما... دائرة مغلقة من ذكريات متجمدة.

أصوات صرخات، طرقات على أبواب أُغلقت، طفل يبكي في العتمة، امرأة تُحرق في مرآة.

قالت مايرا أخيرًا، بصوت مزدوج: صوتها وصوت ميرا معًا:

-"أنا أنتِ... حين اخترتِ النسيان بدل المواجهة."

ميرا أخذت خطوة للخلف، لكن الأرض ابتلعت موضع قدمها.

-"لا مهرب،" .. همست أوركاديا بصوت الريح.

-"من ينكر ظلّه... يأكله."

صرخت ميرا: "لم أختر هذا! لم أطلب أن أُولد في ذاكرة مكسورة!"

ضحكت مير... ضحكة جافة، كأنها تنهش الكلام قبل خروجه:

-"لكنك اخترتِ أن تبقي ساكنة، حين كان الهرب ممكنًا."

نسمات الادب للنشر الإلكتروني

ظهرت آيري، هذه المرة بملامح غريبة: وجهها نصفه محترق، والنصف الآخر يشبه ميرا حين كانت طفلة.

قالت: "كلما اقتربتِ من الحقيقة، أوركاديا ستُهاجمك بما دفنته."

ثم أشارت إلى السماء... لم تكن سماءً، بل سقف من جثث معلقة بخيوط ذكريات. كل جثة تمثل لحظة قررت ميرا أن تصمت فيها بدل أن تصرخ.

-"لكي تخرجي، عليكِ أن تواجهي آخر قفل..."

اقالت آيري، ومدّت يدها نحو "مايرا".

ميرا اقتربت، والهواء أصبح أثقل، كأن كل خطوة تزن عمرًا.

نظرت في عيني "مايرا" وقالت:

نسمات الادب للنشر الإلكتروني

-"أنا لستكِ، ولا أنتِ أنا. أنا الجزء الذي نجا... حتى لو لم أتذكّر كيف."

ردت "مايرا"، بعينين تشتعلان:

-"بل أنتِ الجزء الذي خانني... تركتيني وحدي حين احترق كل شيء."

سكتت لحظة، ثم قالت:

-"لكن لا بأس... سنُدفن سويًا هذه المرة."

ارتجف المكان. بدأت الأرض تنكمش، وأوركاديا تنكمش معها... المباني تذوب، الأرواح تصرخ من بين الجدران.

قالت آيري:

-"لا وقت... اختاري: إمّا أن تدمجي الظل بداخلك... أو تَدفني المدينة للأبد."

ميرا أغمضت عينيها، وهمست:

نسمات الادب للنشر الإلكتروني

-"إذا كنتِ أنا... فتعالي."

فتحت ذراعيها. وتقدّمت "ميرا".

لمّا التحمتا... لم يحدث انفجار.

بل هدوء.

كأن صرخة انطلقت إلى الداخل، لا الخارج. الذكرى لم تعد تبكي، بل هدأت.

ثم... سقط القلب الثالث من السماء.

قلب بلون الرماد. لكنّه ينبض.

ميرا التقطته... وأغمضت عينيها.

سمعت صوت آيري بعيدًا:

-"رحلتك لم تنتهِ... لكنها بدأت أخيرًا."

وفي السماء انشقّت قبة أوركاديا، لتظهر شمس سوداء. لأول مرة، أحسّت ميرا بدفء... لم يكن ضوءًا، بل قبولًا.

*****

نسمات الادب للنشر الإلكتروني

"الفصل السادس"

'حين يصبح الدليل لعنة'

نسمات الادب للنشر الإلكتروني

كان القلب الثالث بين يديها... ينبض ببطء، بلون الرماد، وكأنه لم يُخلق ليعيش طويلًا.

ميرا نظرت نحوه، ثم رفعت عينيها... لم تعد ترى أوركاديا كما كانت.

المباني بدت أقل تماسكًا، الجدران بدأت تنزف أسماء، الأرض تنشق تحت وطأة شيء قادم.

ثم رأت آيري.

لكنها لم تكن كما عرفتها.

وجهها تحوّل... عين واحدة من زجاج، والأخرى... من لهب.

-"من... من أنتِ فعلاً؟" .. سألت ميرا، والخوف في صوتها أكثر من الفضول.

نسمات الادب للنشر الإلكتروني

آيري تقدّمت، وقالت بصوتين: أحدهما طفولي، والآخر عميق وكأنه قادم من باطن الأرض:

-"أنا من حرّك أول جدار في أوركاديا. أنا من أيقظ الذنب من نومه."

-"لكن لماذا؟! لِمَ كل هذا؟!" .. صرخت ميرا.

ردت آيري، ودمعة من نار تنزلق على خدها:

-"كنت وحدي... ميتة بنصف روح. وحين دخلتِ، فتحتِ الباب الأخير."

اهتزت السماء السوداء. ومن بين الشقوق... خرجت سحابة كثيفة، بداخلها ظلٌ لا شكل له.

نسمات الادب للنشر الإلكتروني

قالت آيري بصوت خافت: "كيان... لم يكن بعيدًا. كان هنا. يسكن داخلي أنا."

ميرا تراجعت، وهمست: "أنتِ... أنتِ كيان؟"

ابتسمت آيري، ثم اختفى وجهها الطفولي، وظهر ظل آخر... ضخم، يخرج منها كما يخرج الدخان من الجحيم.

-"كيان هو ما تبقى حين تفشل الأرواح في الغفران. وآيري... كانت مجرد قناع."

انهارت الأرض تحت أقدامهما. كل قلوب أوركاديا بدأت تُقرَع كأجراس.

ميرا صرخت: "لكن... لماذا استخدمتني؟!"

نسمات الادب للنشر الإلكتروني

كيـــان – بصـــوت يشـــبه آلاف الأرواح –

أجاب:

-"لأنـــكِ أنـــتِ مـــن يملـــك الـــذنب الســـابع.

القلب الأخير... هو أنتِ."

فـــي لحظـــة خاطفـــة، ظهـــر وجـــه آيـــري مـــن

داخل الظل، وصرخت:

-"ميـــرا! لا تنســـي... حتـــى الكـــوابيس

يمكن أن تُغفر!"

ثم اختفت. والظلال أطبقت على المكان.

لكـــن ميـــرا لـــم تهـــرب. رفعـــت القلـــب الثالـــث،

وضغطت عليه حتى نزف.

مـــن الـــدم الرمـــادي... خـــرج ضـــوء صـــغير،

خافت، لكنه لم ينطفئ.

ميـــرا همســـت: "أنـــا لســـت مـــا كنـــت عليـــه...

لكنني ما سأختار أن أكونه."

الضوء انفجر، وابتلع كيان للحظة.

لكنها كانت مجرد لحظة.

كيان لم يمت.

بل ابتسم... وقال: "بدأتِ اللعب أخيرًا."

ميرا أصبحت أكثر وعيًا بما يجري، لكنها ما زالت تجهل كيف تنقذ نفسها.

كيان كُشف أخيرًا... لكنه مازال يلعب لعبة أعمق.

القلوب السبعة لم تُجمَع بعد، وهي المفتاح الوحيد للخروج... أو للنجاة.

*****

نسمات الادب للنشر الإلكتروني

"الفصل السابع"

'رقصة القلوب السبعة'

نسمات الادب للنشر الإلكتروني

بعدها استيقظت ميرا على أرض لا تشبه أوركاديا... كل شيء فيها كان من الزجاج الأسود.

السماء... الأرض... حتى الأشجار، كانت مثل تماثيل نحتها حزن أعمى.

فجأة، ظهر أمامها جدار هائل من المرايا، يتلوّى كأنه يتنفس.

ومن خلفه، خرجت طفلة... لكنها لم تكن آيري.

كانت نسخة منها، في عمر الخامسة... تضحك.

ثم صفعها الظل.

صرخة اخترقت الزجاج، وتحولت الضحكة إلى دمعة مجمدة.

ظهرت كتابة في الهواء:

نسمات الادب للنشر الإلكتروني

"اختاري: الذكرى... أم السلام؟"

ميرا قالت لنفسها: "إن كان علي أن أتألم كي أتذكّر، فليكن."

مدّت يدها نحو المرآة الأولى.

فانفجرت الذكرى: يد والدتها، تسحبها من نار مشتعلة... رجل يركض في الخلف، وطفل يصرخ في العتمة.

صرخة— ثم فراغ.

المرآة انكسرت، وخرج منها قلب رابع.

كان ينبض بسرعة، لكنه كان بلا لون.

-"اللون يعود مع الفهم..." .. همس صوت غير معروف.

بدأت المرايا تدور حولها.

في كل واحدة... ميرا أخرى:

واحدة تكذب لتنقذ أحدًا.

واحدة تدفن سرًا تحت وسادة.

واحدة تمشي على جسد لتنجو.

وفي كل مشهد، كانت تختار الصمت.

قالت ميرا، بعينين دامعتين:

-"كل قلب... هو جرح خُنتُ فيه نفسي."

ظهر قلب خامس. لكنه مكسور.

-"اختر: الاعتراف... أم الإنكار؟"

قالت بصوت ثابت:

-"أنـــا التـــي تركـــتُ أختـــي فـــي النـــار.

هربت."

- الســـماء ارتجّـــت... والمـــرآة الأكبـــر

انشقت، وخرج منها صوت كيان:

-"الجميلة أخيرًا تقبل بشُبهتها."

ســـقطت مـــن الســـماء ســـاعة معلّقـــة

بسلاسل... كل سلسلة تمثل وقتًا ضائعًا.

نسمات الادب للنشر الإلكتروني

قال كيان: "بقي قلبان فقط. أحدهما... لا تملكينه. والآخر... لا يُنتزع إلا بالموت."

ميرا همست: "من يملك قلبي السادس؟"

ظهر ظل... له نفس ملامحها.

لكنها لم تكن "مايرا". كانت ميرا كما كانت يوم أحبت شخصًا... ثم خانته لتنقذ نفسها.

-"القلب السادس ليس من حقكِ بعد الآن." .. قال الظل.

-"كان من حقي!" .. صرخت ميرا.

-"لكن الألم جعلني أتخلى عنه."

ظلّها ابتسم: "إذن خذيه... ولكن احمليه كما هو: مشروخ، خائن، ثقيل."

نسمات الادب للنشر الإلكتروني

ظهرت في يدها قلب سادس. نبضه متقطع.

بقي الأخير.

قال كيان، وهو ينزل من السماء كالظلّ الأخير:

-"القلب السابع... هو موتكِ يا ميرا. هو الباب، والمفتاح. افتحيه... إن كنتِ مستعدة لأن تُولدي من جديد."

أغمضت ميرا عينيها.

ثم قالت:

-"أنا... مستعدة."

ووضعت يدها على صدرها.

لحظة صمت— ثم خرج من قلبها ضوء أحمر، قاتم، ممتزج بنبضٍ مجروح.

القلب السابع... كان حقيقيًا، لكنّ ميرا نزفته ببطء.

قال كيان، وهو يبتعد:

-"جميل... الآن فقط، تبدأ الحكاية."

ميرا، راكعة على أرض الزجاج، في يدها سبعة قلوب... وكل منها ينبض بلغة مختلفة. لكن السماء لم تنفتح. بل سقطت منها امرأة. كانت عارية من الضوء. تختنق باسمها.

وقالت:

-"أنا الأخيرة... من بقيت في أوركاديا حين خنتِ الجميع."

*****

نسمات الادب للنشر الإلكتروني

"الفصل الثامن"

"متاهة المرايا"

نسمات الادب للنشر الإلكتروني

كل خطوةٍ داخل القصر الزجاجي كانت أشبه بخيانةٍ للصوت الداخلي الذي كان يصرخ: "ارجعي."

لكنّ ميرا لم ترجع.

كانت تُطارد انعكاسها بين المرايا، تبحث عن ذاتها... أو ما تبقّى منها.

كان هناك شيء ما خلف الانعكاسات ظلٌّ لا يتحرّك معها، نظرة لا تنتمي لعينيها، وابتسامة تخرج من فمٍ لا تعرفه.

صدى الأصوات يتكاثر.

ضحكاتٌ مشوّهة، كأن الزمن سقط فيها وتكسّر.

في وسط المتاهة، وقفت مرآةٌ واحدة... سوداء تمامًا.

لا تعكس شيئًا. لا ميرا، لا ظلال، لا نور.

اقتربت... وبمجرّد أن لامست سطحها البارد، شُفطت إلى الداخل، كأنها لم تكن.

استيقظت في مكانٍ بلا جدران، بلا سماء، بلا أرض.

فقط طنين الأرواح... وسبع دوائر من الضوء، تحيط بها.

داخل كل دائرة، كانت صورة مختلفة عنها: واحدة تصرخ، أخرى تبتسم، ثالثة تغرق في الدم، رابعة تصلي، خامسة تمشي في طريقٍ بلا نهاية، سادسة تلد من قلبها وردة، والسابعة؟ كانت ميتة.

-"اختاري" .. قال صوتٌ بلا فم

نسمات الادب للنشر الإلكتروني

-"كل ميرا تؤدي إلى نهاية... ولكن واحدة فقط تعود إلى الحياة."

رفعت يدها نحو الدائرة الرابعة، لكن يدًا خرجت من الظلام وأمسكتها،

- "لا تختاري بما تبقّى منك... بل بما تحلمين أن تكوني."

أغمضت عينيها... واختارت الدائرة السادسة.

حين فتحت عينيها، كانت في حديقة أوركاديا القديمة. الريح تُداعب شَعرها، والزهور تنبت من الأرض كما لو أن الأرواح قد سامحت. لكن في يدها، كانت وردة سوداء... تتزف.

*****

نسمات الادب للنشر الإلكتروني

"الفصل التاسع"

'نزيف الوردة السوداء'

نسمات الادب للنشر الإلكتروني

سقطت وردة ميرا السوداء من يدها، تفتحت رغم النزيف، كأنها ابتسمت للحزن الذي يعرفها أكثر من أي أحد.

كانت واقفة هناك، وسط الأطلال، والدم ينزل من كفّها كما تنزل الذكريات من جرحٍ لا يُشفى.

صوت الطفل ذو القناع ما زال يرنّ في أذنها:

«لقد آن أوانكِ يا نصف إنسان.»

لكن ميرا لم تعد تسمعه كما كانت من قبل... لقد صار الصوت يُترجم لها بلغة مختلفة:

-"اختاري."

أمامها، بابان.

نسمات الادب للنشر الإلكتروني

أحدهما خشبي، تتسلل منه رائحة الأمس... والآخر من زجاج معتم، خلفه ظلّ أوركاديا الجديدة، تلك التي لا تعرف الرحمة ولا النسيان.

خطوة واحدة تفصلها عن كل شيء، لكنها لم تعد تملك اليقين.

قلبها؟ لا يزال مغروزًا في تربة الفصل الرابع.

وعيها؟ مشنوق على حوافّ الكوابيس التي عاشتها في الفصل الخامس.

الوردة السوداء في الأرض، تنزف ولا تموت.

كأنها ميرا... أو كأنها أوركاديا نفسها.

ثم سُمعت صرخة... لكنها لم تكن صرخة ألم، بل أشبه بـ تحوّل.

نسمات الادب للنشر الإلكتروني

ميرا نظرت إلى يدها، الدم قد تجمّد، واللون الأسود يغزو عروقها... تذكّرت ما قيل لها في الطفولة:

"الأرواح التي تلمس الوردة السوداء، لا تعود هي نفسها أبدًا."

فهل كانت الوردة رمزًا؟ أم لعنةً جديدة؟

ميرا رفعت الوردة من الأرض، فازداد النزيف، وسمعت همسًا خافتًا قادمًا من قلبها:

«حين تنزف روحك... تزهر الحقيقة.»

وفي تلك اللحظة، انفتح الباب الزجاجي وحده... دون أن تلمسه.

ورأت خلفه مدينة بلا أسماء، بلا وجوه، فقط أرواح تائهة... تمشي ببطء نحو شيء لا يُرى.

نسمات الادب للنشر الإلكتروني

هل تدخل؟ أم تعود؟

أم تفعل ما لم يتوقّعه أحد: أن تُشعل النار في البابين معًا.

ميرا ابتسمت... للمرّة الأولى.

وردة في يد، وولاعة في الأخرى.

وفي عينيها: قرارٌ لم يُولد من الرحمة، بل من الغضب.

*****

نسمات الادب للنشر الإلكتروني

"الفصل العاشر"

'حين تعود الوردة إلى الأرض'

لم تكن تلك الوردة السوداء سوى انعكاسٍ حيٍّ لقلب ميرا.

تنزف كما تنزف روحها... وحين سقطت آخر قطرةٍ من دمها على تراب أوركاديا، اهتزّت الأرض كما لو تنفّست من جديد.

تقدّمت ميرا بخطواتٍ بطيئة، وفي يدها الوردة التي ماتت قبل أن تُزهر.

لم تكن وحدها.

كان الطفل المقنّع يسير خلفها، لكن قناعه هذه المرة كان متشققًا... وكان صوته، حين نطق، كصدى موجةٍ ناحت في هواءٍ ثقيل:

-"الساعة اقتربت... والباب الأخير في الانتظار."

نسمات الادب للنشر الإلكتروني

نظرت إليه ميرا، لا دموع في عينيها، فقط صمتٌ أشبه بانكسار نجمةٍ تحت سماءٍ معطوبة.

قالت: "هل تنام الأرواح... إن عادت إلى الأرض؟"

ردّ الطفل، بصوتٍ خافت: "الأرواح لا تنام يا ميرا... لكنها قد تسكن، إن وُجدت التربة التي تفهم وجعها."

أخذت ميرا الوردة، وغرستها في التراب عند عتبة المقبرة التي ولدت فيها اللغة.

وحين لامست أصابعها الأرض، مرّ طيف أوركاديا بأكملها أمامها: القلوب السبعة، الأطفال السبعة، الظلال،

الصـــــرخات، الـــــذنوب... ثـــــم ســـــمعت صوتًا... كان صوت والدتها.

هادئًـــا، ناعمًـــا، كمـــا فـــي الحلـــم الـــذي لـــم يكتمل يومًا:

-"حـــــين تُـــــدفن الـــــوردة فـــــي الأرض الصحيحة... قد تنبت روحًا جديدة."

وبدأ التراب يتشقق.

منـــه خـــرج ضـــوء خافـــت... ثـــم تصـــاعد صـــدى موســـيقى كانـــت تُعـــزف قـــديمًا فـــي الأعياد.

ميـــرا نظـــرت إلـــى الســـماء، ولأول مـــرة منـــذ سنوات... لم تكن سوداء.

بـــل كانـــت رماديـــة... كـــأن الليـــل بـــدأ يســـلّم مفاتيحه للفجر.

نسمات الادب للنشر الإلكتروني

وفي تلك اللحظة، انشق القناع عن وجه الطفل... لكن ميرا لم تَره.

كانت قد أغمضت عينيها، وابتسمت أخيرًا.

*****

نسمات الادب للنشر الإلكتروني

"الفصل الحادي عشر"

'ما بعد الابتسامة'

نسمات الادب للنشر الإلكتروني

أغمضت عينيها... وابتسمت أخيرًا.

في اللحظة التي عمّ فيها الصمت، لم تتوقف الأنفاس، بل تعثّرت في رقصةٍ خافتة، كأن أوركاديا نفسُها حبست أنفاسها احترامًا لتلك الابتسامة الأخيرة.

الساعة الرملية على الطاولة انقلبت وحدها، دون يدٍ تُمسكها، والرماد الذي كان يغطي الأرض، بدأ يتحرك ببطء... يشكّل كلماتٍ خفيّة على الجدران.

في الداخل، حيث الروح انفصلت عن الجسد... لم يكن ظلامًا، بل بحرٌ من الهمسات.

كل من صرخ من قبل، كان هناك.

كل من نُسي اسمه، كل من دُفن صوته، كل من أحبّ ثم خسر.

سمعتهم... ليس بأذنيها، بل بروحها.

صرخات الطفلة ذات السلسلة، تنهدات المرأة التي لم يُعترف بها، بكاء الطفل الذي لم يولد بعد.

وفجأة... كانت هي هناك، واقفة، بثوبٍ أسود أطول من ظلّها، والوردة السوداء لا تزال تنزف في يدها.

قال لها الصوت القديم: "كل من يحمل الألم حتى يبتسم، لا يموت... بل يصبح مرآة."

اقتربت من المرآة التي ظهرت من العدم، لم ترَ وجهها، بل وجوه الآخرين...

كل من أنقذته، كل من خذلته، كل من كان يحتاج إليها ولم تَدرِ.

نسمات الادب للنشر الإلكتروني

لكن هناك وجهٌ واحد ظل مشوّشًا... لا يتّضح.

قلبها خفق، شعرت به... إنه هو.

الطفل ذو القناع، الوجه الذي لم تفهمه أبدًا، الرسالة التي لم تُفتح.

همست: "أين أنت؟"

وجاءها صوته، لا من الجدران، بل من داخلها:

-"أنا هنا... دائمًا كنت هنا... لكنكِ نظرتِ إلى الألم، لا إلى المعنى."

انفتحت المرآة مثل باب، وخطت داخله... لم تختفِ، بل تحوّلت.

تحوّلت أوركاديا معها.

المدينة التي لم تنم، بدأت تُشعّ... ليس نورًا، بل ذاكرة.

نسمات الادب للنشر الإلكتروني

الشوارع امتلأت بأرواحٍ لم تعد تصرخ، بل تغنّي.

الأشجار نبتت من أماكن المقابر.

والأسماء... كُتبت أخيرًا على الجدران، بالأمل لا بالدم.

وهي؟ كانت تمشي بينهم، لا أحد يراها، لكن الجميع شعر بها.

همسةً في أذن من أراد الاستسلام، ابتسامةً على وجه من خاف، دفئًا في صدر من خسر. لم تمت. صارت أوركاديا.

*****

نسمات الادب للنشر الإلكتروني

"الفصل الأخير"

'حين تنفّست أوركاديا'

نسمات الادب للنشر الإلكتروني

لم تُكتب النهاية كما أرادها أحد.

القلوب السبعة... لم تعد إلى أصحابها، بل ذابت في تربة أوركاديا، كأنها كانت تنتظر أن تُزرع فيها منذ البداية.

ومن رماد الألم، بدأت المدينة تتشكّل من جديد — أوركاديا... ليست كما كانت، ولا كما ستكون.

الأطفال السبعة عادوا، لكن لم يعودوا أطفالًا.

كانوا أطيافًا بيضاء تتلاشى عند الفجر، يتركون خلفهم رائحة المطر وبقايا أغنيات لم تولد.

أما ميرا... فقد تركت وردتها السوداء في منتصف الساحة، حيث انشقت الأرض تحتها وابتلعت كل اللعنات.

نسمات الادب للنشر الإلكتروني

انفتحت أبوابُ المعبد... للمرة الأولى منذ قرن.

خرج منه ظلٌّ امرأة لم تُخلق من طين، بل من ذاكرة،

همست باسم المدينة، فانطفأت كل النيران.

أوركاديا... تنفست.

لكن في الليلة التي تنفست فيها أوركاديا... لم ينتبه أحد للظلّ الثامن، ذلك الذي لم يُولد من لعنة، بل من أمنية نُسيت في تابوت.

في عمق المعبد المهجور، على جدارٍ لم يُكتب عليه من قبل، ظهرت كلمات بخطٍ لا يُشبه أيّ خط: "كل من نجا... لم يخرج فعلاً." ميرا لم تُرَ بعدها، لكن

نسمات الادب للنشر الإلكتروني

بعضهم يقول إنه رأى الوردة السوداء تنبت من جديد، ليس في الساحة... بل على قبر طفل لم يُدفن أبدًا.

وفي الليل، حين تهدأ الريح، ما زال هناك من يسمع همسًا:

-"أوركاديا لم تنتهِ بعد..."

في آخر صفحة للرواية تكتب هذه الجملة

"في أوركاديا، لا يموت من يُنسى... بل من يُتذكّر كثيرًا."

*****